محمود محمد طه

الإسلام وإنسانية القرن العشرين

- الطبعة الاولى -

جمادى الآخرة ١٣٩٣ - يوليو ١٩٧٣

الاهـــــــداء :ـ

يهدى هــذا الكتاب مــرتين ،

يهــدى هــدية عــامة ،

ويهــدى هــدية خاصــة ..

فاما هديته العامة فالى جميع الناس ،

حيث وجــد الناس ، وذلك لان

لسان « الدعوة الاسلامية الجديدة »

انما يتوجه اليهم عــامة ..

واما هديته الخاصة فالى الذين

منهم اذا مروا بقول الله تعالى :ـ

« وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ،

ثم لا يكونوا امثالكم .. » اقشعرت

جلودهم ، ووجلت قلوبهم ، ولم

يطب لهم عيش ..

بسم الله الرحمن الرحيم

« ومن اظلم ممن افترى على الله الكذب ، وهو يدعى الى الاسلام ؟؟ والله لا يهدى القوم الظالمين * يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم ، والله متم نوره ، ولو كره الكافرون * هو الذى ارسل رسوله بالهدى ، ودين الحق ، ليظهره على الدين كله •• ولو كره المشركون •• » صدق الله العظيم

المقدمة

هذا كتاب : « الاسلام وانسانية القرن العشرين » ، وهو عبارة عن متن محاضرة القيت على طلبة مدرسة الاحفاد الثانوية العليا للبنين ، بمدينة امدرمان ــ القيت عليهم ، وعلى ضيوفهم من الرجال والنساء ــ وكان ذلك فى مساء يوم الاربعاء ، ٢١ من فبراير عام ١٩٧٣ •• ولقد كانت المحاضرة مسجلة على شريط •• وهذا الكتاب مأخوذ من هذا الشريط مباشرة ، ولذلك فقد جاء بلغة الكلام ، بدلا من لغة الكتابة المألوفة دائما فى تأليف الكتب • ولقد سبقت لنا فى هذا النوع من الكتب تجربتان •• اولاهما كانت نتيجتها كتابنا : «لا اله الا الله» •• ولقد وجد هذا الكتاب رواجا كبيرا بين القراء الكرام، وطبع مرتين ، ونحن نتهيأ الآن لاصدار طبعته الثالثة •• ولا يؤخذ عليه غير أمر واحد ، ذلك بانه محلى ، حيث ان اللغة العامية السودانية غير مفهومة تماما لدى القراء فى البلاد العربية الاخرى •• وليس هذا بالمأخذ المهم بالطبع ، وبخاصة لاننا لا نزال نقصر اهتمامنا على القارىء السودانى المحلى ••

واما التجربة الثانية فقد كانت ثمرتها كتابنا : « الاسلام برسالته الاولى لا يصلح لانسانية القرن العشرين » •• وهو كتاب قد احدث ضجة كبيرة •• ووجد رواجا عظيما بين القراء •• ولقد كان ، هو الآخر ،

محاضرة القيت فى عدة أماكن من البلاد ، وسجلت على شريط ، ثم اخذ الكتاب من الشريط مباشرة ، فجاء لذلك باللغة العامية .. والضجة التى ثارت حول هذا الكتاب انما سببها سوء فهم الناس لحقيقة ما عليه هـذه الدعـوة ، التى نباشرها بين الناس ، باسم : « الرسالة الثانية مـن الاسلام » .. أو باسم : « الدعوة الاسلامية الجديدة » .. وسبب سوء فهـم الناس « للدعوة الاسلامية الجديدة » مفهوم ، ومقـدر ، فى نفس الوقت .. ذلك بان هذه الدعوة الى الاسلام اليوم تتجه اتجاها علميا ، مما لم يسبق له مثيل فى تاريخ البشرية الطويل العريض .. لقد عـرف الدين دائما بوجهه العقيدى .. الدين ، من لدن آدم والى محمد ، دعوة الى العقيدة .. لقد دعيت الامم جميعها ، وعبر هذا التاريخ الطويل ، الى العقيدة ، ولما تدع الى العلم .. ولما جاء دور الدعوة الى العلم ، فى الدين ،فى عهد الاسلام الاول ، ونزلت فى القـرآن المكى ، ظهـر ظهورا عمليا ، ان الوقت لم يحن بعد للدعوة على مستوى العلم ، فكانت الردة الى العقيدة ، وارجئت هذه الدعـوة التى تتسامى بالعقيدة لتدخل بهـا مداخل العلم ــ ارجئت هذه الدعوة فى معنى ما نسخ قرآن الاسماح ــ قرآن مكة ــ ونزل الى قرآن الاكراه ــ قرآن المدينة .. وعلـى قرآن المدينة قامت شريعة الرسالة الأولى ، التى طبقتها أمة المؤمنين ، وهـم اصحاب الرسول محمـد .. ولم يطبق شريعة قرآن الأصول ــ قرآن مكة ــ غير النبى وحده .. ولقد اصبح ، بهذا التطبيق ، مسلما ، فى حين ان اصحابه قد كانوا مؤمنين .. وفرق ما بين هذا المسلم والمؤمن ، فرق ما بين النبى والرجل من ساير أمته .. فقد كان النبى ، وحده ، المسلم فى أمة المؤمنين .. « قل اننى هدانى ربى الى سراط مستقيم ، دينا قيما ، ملة ابراهيم ، حنيفا ، وما كان من المشركين * قل ان صلاتى ، ونسكى ، ومحيـاى ، ومماتى ، لله رب العالمين * لا شريك لـه وبذلك امرت ،

وانا أول المسلمين .. » .. لقد كان النبى وحده المسلم فى أمة المؤمنين .. ولقد كان صاحب شريعة فردية ، فى جميع تكاليفه .. وشريعته كانت تقوم على الآيات المكية ـ آيات أصول الدين ـ فى حين ان هذه الآيات كانت منسوخة ، فى حق أمته ـ كانت غير ملزمة شرعا للامة .. شريعته الفردية هى سنته .. السنة ، على خلاف ما يعرفها الفقهاء ، هى عمل النبى فى خاصة نفسه ـ هى تكليفه هو الفردى ..

الامر المهم ، والذى يجب ان يكون واضحا ، هو ان الأمة المسلمة لم تدخل فى الوجود بعد ، وان جميع الامم ، من لدن آدم والى محمد ، كانت أمما مؤمنة ـ (فى مرحلة العقيدة) ـ ولم يجىء من الأمة المسلمة ـ (أمة مرحلة العلم من الدين) ـ الا طلائعها ، وهم الرسل .. ولقد كان نبينا طليعة متقدمة جدا ، فهو لم يكن من امته ، وانما كان يعايشها ، ويدرجها .. كان كأنما اقبل عليها من القرن العشرين .. ولقد كان يعيش معهم وهو متطلع ، ومتشوق ، لاخوانه الذين لم يكونوا حاضريه يومئذ .. قال : «واشوقاه لاخوانى الذين لما ياتوا بعد !! قالوا : أولسنا اخوانك ، يارسول الله ؟؟ قال : بل انتم اصحابى !! واشوقاه لاخوانى الذين لما يأتوا بعد !! قالوا أولسنا اخوانك يا رسول الله ؟؟ قال : بل انتم اصحابى !! واشوقاه لاخوانى الذين لما يأتوا بعد !! قالوا : من اخوانك يا رسول الله ؟ ؟ قال : قوم يجيئون فى آخر الزمان للعامل منهم أجر سبعين منكم !! قالوا : منا أم منهم ؟؟ قال : بل منكم !! قالوا : لماذا ؟؟ قال : لأنكم تجدون على الخير اعوانا ولا يجدون على الخير اعوانا !! » ..

اخوانه هؤلاء هم الذين ندعو نحن اليهم اليوم بما أسميناه : « الدعوة الاسلامية الجديدة » ، وهى دعوة تبشر « بالرسالة الثانية من

الاسلام »، تلك الرسالة التى كانت تقوم علـــى آيات أصول الدين ، وكان يعيشها النبى كنبى .. وهى تنهض امتدادا للرســالة الأولى التى قامت على آيات فروع القرآن ، وكانت تعيشها « أمة المؤمنين » ، وبلغها النبى كرسول ، بها ينظم ، ويرشد ، ويسير ، مجتمع القرن السابع ليعده لينهض عليه المجتمع الانسانى المطور على أسس تلك الرسالة فى اخريات الايام .. ذلك المجتمع الذى سيتحمل مسئولية : « الرسالة الثانية مـن الاسلام » .. « الرسالة الثانية من الاسلام » هى سنة النبى عـايدة لتكون شريعة « لأمة المسلمين » الذين سيجيئون فى آخر الزمان ..

قال المعصوم : « بدأ الاسلام غريبا ، وسيعود غريبا ، كمـا بدأ ، فطوبى للغرباء !! قالوا : من الغرباء يا رسول الله ؟؟ قال : الذين يحيون سنتى بعد اندثارها »

« الرسالة الثانية من الاسلام » هى هـذه السنة التى اندثرت ، ونحن الدعاة لبعثها .. نحن العاملون على احيائها .. نحـن الغرباء .. وبشرية اليوم هى المادة الخامة التى منها سيخرج الاخوان ــ اخـوان النبى ــ كما خرج من مادة الجاهلية الاولى الاصحاب .

ان هذا الذى ندعو اليه قومنا اليوم انما هو أصل الدين ــ هـــو الدين الذى ليس غيره دين منذ اليوم ــ ونحب ان ننبه الى انه لم يترك من الغفلة شيئا ، ولا من الجهل شيئا ، من ظـن ان علم الله استقصى ، واستنفد ، وان ما يعرفه هو فهو العرف ، وان ما ينكره هو فهو النكر .. ونحب ان نذكر بحديث المعصوم : « ان من العلم كهيئة المكنون ، لا يعلمه الا اهل العلم بالله .. فاذا تحـــدثوا به لا ينكره الا اهل الغـــرة بالله » .. نعيذ معارضينا ، وخصومنا فى الرأى ، بالله ان يكونوا مـن اهل « الغرة » بالله .

ان هذا الامر الذى تدعون اليه حـق ، بل ليس غيره حـق ، منذ

اليوم .. وهو غريب ، ما فى ذلك ادنى ريب ، ذلك بان احدا لم يقل به فى تاريخ الامة الطويل .. ولكن ، ألم يخبركم المعصوم عن هذه الغرابة ؟؟ ألم يقل بدأ الاسلام غريبا ، وسيعود غريبا ، كما بدأ ؟؟ ألم يقل هذا ؟؟ فأنى تصرفون عن الحق ؟؟

« الرسالة الثانية من الاسلام » هى مراد الدين بالأصالة ، فى حين ان « الرسالة الاولى » قد كانت المراد بالحوالة .. ورسول الرسالتين « محمد » .. راجعوا كتابنا بهـــذا الاسم : « الرسالة الثانية مـــن الاسلام » ..

لقد جاء محمد ، فى العهد المكى بنبوة أحمدية ورسالة أحمدية ، فدعا الى الاسلام ، فلـــم يستجب له ، وذلك لحكـــم الوقت المتمثل يومئذ فى قصور المجتمع ، فامر بالهجرة ، وجاء عهد المدينة ، وسحبت « الرسالة الأحمدية » ، فاستبدلت « بالرسالة المحمدية » فاصبح محمد ذا « نبوة احمدية » و « رسالة محمدية » ، فدعا الى الايمان ، فاستجيب لـــه .. وســـيجىء محمد « بنبوة احمدية » و « رسالة أحمدية » فيدعـــو الى « الاسلام » ، كما دعا اول امره فى العهد المكى ، وسيستجاب له ، هـــذه المرة ، وذلك لحكم الوقت المتمثل اليوم فى نضج المجتمع ، واســـتوائه ، وطاقته الفكرية ، والمادية ..

وستســـأل وكيف يجىء محمد بنبوة أحمدية ورســـالة احمدية واجيب بانه يجىء فى قلوب ، وعقول ، وشمائل ، الـــذين يحيون سنته ، ويسيرون سيرته ، ويظهرون كمالات اخلاقه للناس ، بعد طول العهـــد ، وانقطاع الارشاد ..

هذا هو موضوع « الدعوة الاسلامية الجديدة » .. و « الرسالة الأحمـــدية » ـــ سنة النبى ـــ هى « الرسالة الثانية من الاسلام » ، فى حين ان « الرسالة المحمدية » ـــ شريعة الرسول ـــ هى « الرسالة الاولى

من الاسلام » ..

هل فهمت شيئا ؟؟ فان لم تكـــن قد فهمت فاتهم نفسك ، اولا ، واجلس لتكمل نقص علمك بالدين .. واحذر مـــن اصدار الحكم علينا ، ومن قذفنا بباطل التهم ، كما يفعل عامة معـــارضينا ، ممن ظنوا انهم يعلمون كل شيء ، وانهم لا يحتاجون الى مزيد علم مستأنف .. فان هذه هى الغرة بالله ، ومنها نعيذكم جميعا بالله ..

ان ما نحدثكم به هو مكنون العلم .. وانتم الآن انما تدعـــون الى الاسلام ، ولأول مرة تقع هذه الدعوة فى وقتها ، فاحذروا ان تكـــونوا من قيل فى حقهم : « ومن اظلم ممن افترى على الله الكذب ، وهو يدعى الى الاسلام ؟؟ والله لا يهدى القوم الظـــالمين * يريدون ليطفئوا نور الله بافواههم ، والله متم نوره ، ولوكره الكافرون * هو الذى ارســـل رسوله بالهـــدى ، ودين الحـــق ، ليظهره علـــى الدين كله ، ولو كره المشركون .. »

اقرءوا ، مرة اخرى ، هذا الوعد ، وهو وعيد فى نفس الامر !!

« والله متم نوره ، ولوكره الكافرون » ..

لـــه المجـــد ..

ولـــه الحمد ..

متن المحـــاضرة

بســـــم اللـــه الرحمـــــن الرحيـــــم

بارك الله فى الابن المبارك ، على هذا الترحيب ، وحيا الله ذكرى الأستاذ الجليل ، منشىء هـــذه المعاهد ، وطيب ثراه •• فان معـــاهد الاحفاد ، مجال ، كان ولم يزل ، من مجالات الفكر الحر •• ولقد كـــان الاستاذ الكبير الشيخ بابكر بدرى طفرة فى وقته •• كان يتمتع بقدر كبير من حرية الرأى ، ومن التقدم •• ونحن نعود لنتحدث ، هـــذه الليلة ، فى هذه المعاهد •• وقد سلفت لنا مرات كثيرات نتحدثنا فيها من منابرها ••

الاسلام وانسانية القرن العشرين

وحديثنا هذه الليلة ، عن « الاسلام وانسانية القرن العشرين » •• أو يمكن للانسان ان يقول : اننا سنتحدث عن نهايات بدايات الاشياء •• الدين ، جميعه ، معرض لتحدى انسانية القـــرن العشرين •• وانسانية القـــرن العشرين ، حاجتها هى حاجة الانسان الاول •• ولكن هـــــذه الانسانية قد بلغت نهايات نضجها أو كادت •• انسانية القرن العشرين ، قد بلغت نهايات النضج •• ونحن نقول دائما : ان الانسانية ، فى المرحلة الحاضرة ، قد اخذت تســـتقبل عهـــد رجـــولتها •• ذلك بـــان المجتمع البشرى ، كالفرد البشرى ، يمر بمراحل •• فانه يكون جنينا فى الرحم ، ثم يولد ، ثم ينشأ فى الاطوار المختلفة مـــن اطوار النمو ، الى ان يبلغ مرتبة الرجولة •• المجتمع البشرى بهذه الصورة •• والفرد البشرى فى حياته القصيرة ، فى الرحم ، وفيما بعد الميلاد ، الى ان يهرم ، والى ان يندثر ـــ الى ان يموت ـــ يحكى صورة من صور تطور ، ونمو ، ونضج ، المجتمع البشرى ، غير ان دورة الفرد البشرى نراها دائما ، ولكن دورة المجتمع البشرى طويلة ، وئيدة •• ونحـــــن ، اليوم ، على التحقيق ، نعيش فى عهـــــد مراهقة المجتمع البشرى •• وعهـــد مراهقة المجتمع ،

كالعهد بمراهقة الفرد ، عهد اضطراب ، وقلق ، وحيرة ، وتغيرات كبيرة ، وسريعة ، تحدث فى بنية الفرد البشرى .. وهى ، اليوم ، نراها تحدث للمجتمع البشرى .. وحاجة الفرد البشرى انما هى دائما الحرية .. وحاجة المجتمع البشرى ، انما هى حاجة افراده ، هى دائما الحرية ..

نشأة المجتمع

يقولون ان ابا العلاء حين قال :ـ

وانى ، وان كنت الاخير زمانه لآت بما لم تستطعه الأوائل

قالوا ان غلاما قال له : فان الأوائل قد أتوا بالثمانية والعشرين حرفا أبجديا ، فهل تستطيع ان تأتى بحرف واحد ؟؟ تقول الرواية ، : ان أبا العلاء قد أسقط فى يده .. الأوائل قد أتوا بالثمانية والعشرين حرفا (فى اللغة العربية) الأبجدية ، ولكن أحداً لا يعرف : متى نشأت ؟؟ ولا كيف نشأت ؟؟ ولا هى تعزى لفرد واحد .. ولكنها من أعظم ما أنتجت البشرية .. أعظم منها المجتمع البشرى .. ولا يعرف متى نشأ المجتمع البشرى .. ولا هو يعزى لفرد معين ، حتى ينسب له الفضل فى انشائه .. ولكن المجتمع البشرى نشأ بعد ان لم يكن .. وهو ، يمكن ان يقال عنه ، انه أعظم اختراع ، اخترعه الانسان .. ولم يكن هذا الاختراع فى عهد العقل الواعى ، وانما كان فى عهد الغرائز الحيوانية التى ، عندما تستشعر الخطر ، تتكتل لتؤمن نفسها .. ونحن ، الى الآن ، نعرف ان الانسان يدفعه الى التكتل ، عند شعوره بالخطر ، غريزة القطيع ، المشرجة فى بنيته .. لأنه حيوان خرج من بدايات سحيقة فى تخلف الحياة بيهو ، ثم تطور فى المراقى المختلفة ، من الماء ، الى الغابة ، الى المدينة .. الشوط دا ، قطعه فى بلايين السنين .. ولقد كان دائما يبحث عن حريته .. والحرية عنده تتمثل فى الأمن من الخوف .. وتطور

الانسان فى هذا المدى الـوئيد بفاعل الخوف .. فالخوف كـان العامل الأساسى فى تطوير الانسان ، من بدايات الحياة البدائية ـ من الدودة البدائية ـ الى ان ارتقى كل المراقى .. كان حافزه الخوف .. واليوم الخوف هو أكبر مسيطر على الأفراد ، وعلى الجماعات .. ومع ان الخوف العنصرى ، الخوف على الحياة ، هو من أكبر حوافز ترقى الحياة ، مع ان الخوف صديق ، يمكنك ان تقول ، فى مراحل الحياة البدائية ، الا انه ، فى اخريات الترقى ، هـو عقبة .. فكـأنما الانسان فى سيره لاكتماله ، لنضجه ـ لأن يبلغ الرجولة بعد الطفولة ، واليفاعة ، والمراهقة ـ لابد له ان يتحرر من الخوف .. وهو ، فى أول أمره ، لم يكن ليرتقى ، ويبلغ هذه المراقى ، لولا الخوف .. ويمكنك ان تقـول : الانسان يتطـور فى مرحلتين : مرحلة الخـوف ، ومرحلة التخلص مـن الخـوف .. فلولا الخوف ، فى المكان الأول ، لما برز العقل .. واذا لم يتحرر العقل مـن الخوف ، لا يجىء الكمال .. فى مرحلة بروز العقل برز المجتمع ، بالمعنى الذى نعرفه .. ولكن المجتمع ، من حيث هو ، كان سابق للعقل .. وفى المعنى الذى نعرفه عن المجتمع ، دخلت القوانين ، يمكنك ان تقـول .. دخلت قوانين الحرام والحلال .. وهذه القوانين ـ قوانين الحـرام والحلال ـ سابقة على الدين ، وسابقة على العقيدة ، سـواء أكانت العقيدة تعدديه ، أم توحيدية ، القوانين دى سـبقتها .. ويمكنك ان تتصورها أول خطوة ، برز بها الانسان من الحيوان .. كأن الانسان ، بالصورة التى أودعهـا الله فيه ، اذ جعـل طفولته طويلة ، مثلا ، فهو ضعيف ، ومحتاج للمساعدة ، أصبح بذلـك مهيأ لأن يعيش فى مجتمع ، اكثر مـن الحيوانات الأخرى .. وهـذه الحاجة هـدته الى حيلة القوانين .. وحيلة القانون هذه هى التى تحدد حريتى وحريتك .. ان تعيش فى مجتمع ، لابد ليك من ان تعرف حدود حريتك .. ويمكن فى وقت

متأخر نشأ تعريف الحرية .. فالحرية مورست قبل ان تعـرف .. وفى الوقت المتأخر عرفت الحرية .. فحريتك أنت تنتهى عندما تبتدىء حرية جارك .. فى حياة الغابة ، وحياة الحيوان ، كان مافى تجديد .. فى قانون الغابة ، القوى عنده حق ، والضعيف لا حق له .. بل الضعيف هـو فريسة القوى .. ثم عندما بدأ المجتمع يتوجه نحو المدينة ، من الغابة ، بدأت القوانين بالصورة البدائية التى تحدد حريتك بما لا يتعدى علـى حرية الآخرين ، فاذا تعديت بحريتك على حرية الآخرين أصبح القانون قد ينتقل الى القتال ، الى السيف ، الى السلاح .. الا اذا نهض القانون الذى ينفذ الحاكم حكمه .. والقانون يقتضى ان تعرف أنت حدود حريتك حتى تستطيع ان تعيش فى سلام ، وحتى يستطيع المجتمع ان يتماسك ..

حدود الاسلام أول القـوانين

ونحن عندنا فى الاسلام انو الحدود ، هى أوائل التشريعات ، على اطلاقها ـ الحدود الواردة فى الاسلام ـ مثلا الحفاظ علـى الزوجة ، والحفاظ على الملك .. دى يمكن تكون أول القوانين النشأت على اطلاق الصورة .. قد تتفاوت فى بعض المجالات ، فى توكيدها وفى ضعفها ، ولكن لا يمكـن للمجتمع ان يعيش ، متماسك ، ومتسامح ، ومسالم لبعض ، الا اذا كان ملكك محمى بالقانون ، وزوجتك محمية بالقانون ، ذلك حتى تهدأ الغيرة الجنسية ، البشارك فيها الانسان الحيوان .. وحتى تطمئن انت علـى ان ملكيتك ، اذا كانت سـلاح حجر ، او كهف بتأوى ليهو محفوظ ـ محفوظ بفعل القانون .. هنا يمكن الحدود فيما يخص الزنا ، وفيما يخص السرقة ، تكون هى أوائل القوانين النشأت .. وكل غرض القانون هو ان يعطيك الحرية .. حتى عندما يكون القانون ضـيق ، ومحدد لحركتك ، فهو ، فى الحقيقة ، بيديك الفرصة لتعيش فى جمـاعة

لتجد الامن ، ثم انت خارج نطاقه ، وخارج التورط فى حـــدوده ، بتلقى انت الحرية اليمكن تمارسها ..

المجتمـــع شـــــركة

بعض المفكـــرين الاجتماعيين ظنوا ، وهـــو ظن جيد ، ان المجتمع شركة ، اكتتبوا فيها اعضاؤها برؤوس اموال ـــ بأسهم .. تتمثل هـــذه الاسهم فى انك انت ، لتعيش فى هذه الشركة ، لتكـــون مساهم فى شركة الجماعة ، بتتنازل عن قسط مـــن حريتك ، لتكـــــون الجماعة ممكنة .. القسط دا كان كبير ، كبير الى حد بعيد .. كان يمكن للفرد البشرى ان يضحى به على مذابح الجماعة ارضاء للآلهة ، ويمكن ان يقتل فى ســـبيل الحفاظ على الجماعة ، فى اى لحظة .. وكان يجب عليه هو ان يكـــــون مستعد دائما .. وحتى تمارين ، وتدشين ، القبائل المتخلفة للافراد ، فى صفوف الرجال انما كان يستهدف اعدادهم للاستعداد لهـــذه النقطة .. ثم اصبحت المجتمعات ، كلما ترقت ، كلما اعطت الفـــرد حـــرية اكبر ، بمعنى ان مايؤخذ منه ، كمساهمة فى قيام الشـــركة ، بيقل ، ودا لحسن التدبير الالهى .. والمجتمع كان يترقى مع تطور الافراد .. فكلما الفرد بقى ذكى ، ومدرك ، ومقدر ، وعنده تصور للألم البيلحقه تصرفه بالناس الآخرين ، كلما قل الكبت عليهو ، وقل الضغط عليهو .. القوانين دى هى الاعطت الفرد الفرصة ، فى ان يكون عنده سيطرة علـــى نزواته .. لانه عندما كان حيوان سائم ، ما كان عنده قانون غير اللذة ، هو بياشر لذته حيث وجدها ، ولا رادع .. واول ما اصـــــبح بشرى انقسم .. اللذة المحرمة يجب ان يبتعد عنها ، والاستلحق بيهـــو ألم يفـــوق مقدار مـــا وجد من اللذة ..

نشأت الاديان بالصورة دى ، نشأت لتجعل الالم البيلحق بمخالفة قانونها رهيب جدا .. واما ادراكات الحياة الأخـــرى ــ ادراكات النار والجنة ــ فقد كانت مقدمة على ظهور الأديان ، المعـــــروف عندنا .. وبطبيعة الحال العبادة كانت سابقة .. وأصـــــبحوا يصـــورون الآلهة بصورة من يغضب ، عندما تخالف انت قانون الجماعة ، حتى ولو كنت فى خلوة .. وكلما مر الزمن استمر الزحف على توكيد المعانى دى ، لغـــاية ما تطور الانسان فى المراقى ، وجاء الانسان المتأخر ، اليمكن ان نقـــول عنه ان عهده يرجع الى ١٠ أو ١٥ الف سنة ، الانسان البنراه اليوم يرجع الى صورة زى دى .

نشوء الأديان ، بالمعنى القريب مـــن أديانا ، أو من ديننا قـــول الاسلامى ، حصل فى الوقت المتأخـــر كثير ، بالنسبة لتطور الانسان فى المراقى دى .. والتوحيد ، بطبيعة الحال ، جاء فى وقت متاخر اكثر ..

اذا كان دا هو المجتمع فى تطوره ، اصبحت هناك ، فيما نسميه مجتمع القرن العشرين ، فى قفزه .. القفزة دى مـــا بتصل ليها انت باستقراء تطور المجتمع الوئيد ، عبر السنين الطويلة .. ولعل هذه القفزة الكبيرة جدا ، الظاهرة جدا ، نشأت فى القرن العشرين .. نشأت فى زمن قصير ، نشأت فيما يمكنك ان تقول انه زمن ما بين الحربين الاخيرتين ــ الحرب الاولى حرب ١٤ ــ ١٩ ، والحرب الثانية حرب ٣٩ ــ ٤٥ ــ فى الاثنتين فى قفزة ، لكن حرب ٣٩ ــ ٤٥ قفزت قفزة كبيرة جدا بالانسان ، بفضـــــل الله ، ثم بفضل اكتشاف القوى النووية ، والقوى الذرية .. التسابق على السلاح ، بطبيعة الحال ، كان الحافز الاساسى للبحث العلمى .. الانسان مقاتل بطبيعته الثانية .. بطبيعته الاصلية هو مسالم ، ولكـــن بالطبيعة الثانية الانشأها الخوف ، اصبح الانسان مقاتل ، وانما هـــــو

مقاتل ليحتفظ لنفسه بالحياة ، وليحتفظ لنفسه بالحـــرية .. دوافع الحرب ، ودوافع الغلبة ، كما هى الحال فى مجتمعاتنا المتأخرة ، بتوجب على الناس ان يصرفوا على التسلح بغير حساب .. وكذلك جات مسألة الابحاث العلمية فى السنوات الاخيرة ، من اجل التسلح ، فقفزت قفزات كبيرات جـــدا بالآلة ، ولقد ربطت الآلة الكـــوكب الأرضى ، وقربت المسافات ، وخلت الناس كأنهم جيران ، حصل ذلك بصورة لم يسبق لهـــا مثيل ، فاصبح اكبر تحدى يواجه مجتمع القرن العشرين هو ان يعيش فى سلام مع بعض ، لان الناس قد اصبحوا جيران ، الناس المسافات الغيت بيناتهم ، وأصبح لابد ليهم من الاخلاق البتناسب الجوار ، المسالمـــة ، والمحبة ، والمعايشة ..

الحـــرب لا تحـــل المشـــكلة الآن

انسانية القرن العشـــــرين مشكلتها اليوم مشـــكلة السلام .. ومشكلة السلام هى مشكلة الحرية القبيل قلنا انو الانسان بيبحث عنها منذ ان نشأ .. وهو عندما اخترع المجتمع كان بيبحث عـــن السلام .. بيبحث عن الحرية .. والصورة ما كانت محددة فى ذهن الانسان بالمعنى الأصبحت محددة بيه الحرية اليوم .. بل الحقيقة ان تجاربنا الاخيرة ، هى اللفتت انظارنا الى معانى جديدة .. فاننا نحن قد كنا محاربين على طول المدى .. يعنى لما كنا بالأنياب والأظـــافر ، وعنـــدما انتقلنا الى الأسلحة ، واستعملنا الآلة لنستعيض بها عن الأنياب والاظافر .. لغاية ما جات الأسلحة النووية .. على طول المدى نحن كنا محاربين .. وكانت الحرب بتحل مشكلتنا .. ولكن التجربة الأخيرة دلت على انو الحـــرب ما عـــادت بتحل مشكلتنا ، خصوصا التجـــربة اللى ظهـــرت فى فيتنام أخيرا .. السلاح لا يحل المشكلة .. كل ما يمكن ان يعمله السلاح هـــو ان يجيبنا حول تربيزة المفـــاوضات لنتفاهم ، ذلـــك لأنه ، بالأســـاحة

الأخيرة ، الحـــرب ما أصبح فيها منتصر ومنهزم .. فى الحـــــرب قبل الأخيرة ــ حرب ١٩١٤ ــ ١٩ ــ كان المنتصر فى الحرب هو المنتصر فى السلام .. كانت الدنيا تخضع ليهو ، ويسيطر عليها ، ولو الى مدى .. فمثلا بريطانيا لمـــا طلعت منتصرة فى حرب ١٤ ــ ١٩ سيطرت علـــــى العالم ، لغاية أوائل الثلاثينات ، عنـــــدما قامت المانيا ، بقيادة هتلر ، واصبحت تناوىء ، الى ان فى سنة ١٩٣٩ انفجرت الحـــــرب بالصورة المعروفة ديك ، فقد كان فى مدة كان العالم فيها بلغ نوع من السلام .. ما هو سلام طبيعى ، ما هو سلام صحيح .. لكن على كل حال ، امكـــن نزع السلاح فيهو .. الحرب الاخيرة ــ حـــرب ١٩٣٩ ــ ٤٥ ــ دلت ، دلالة كبيرة جدا ، على معنى جديد ، هو انو المنتصر فى الحرب قد يكون منهزم فى الســـلام ، حتى انو العمل العملتو المـــانيا الغربية بالذات ، واليابان ، فى التجارة ، والصناعة ، (وديل دولتين منهزمتين فى الحرب) العمل العملنو فى بناء اقتصادن ، بعد نهاية الحرب اصبح اكبر من عمـــل بريطانيا ، واصـــبحت تخشاه حتى امريكـــا اليوم .. فكـــأن الدولتين المنهزمتين فى الحرب اصبحتا منتصرتين فى السلام .. والدولة ، بالذات بريطانيا ، الكانت منتصرة فى الحـــــرب اصبحت منهزمة فى السلام .. ودى ، فى حد ذاتها ، تجربة كبيرة جدا للمجتمع ، دلت على انو الحـــرب لا تحل مشكلة ، وانو قد جاء الوقت ليكون فى سلام ، وفى مفاهمة ، وفى مصالحة ، وان تحل المسائل حول تربيزة المفـــاوضات ، زى ما حصل فى حرب فيتنام ، بعد ان استمرت عشر سنين ، حطمت أشياء لا حصر لها ، من العتاد ، ومن السلاح ، ومن الثروة الطبيعية فى الأرض البيدور فيها القتال ، ومن المنشـــــآت ، والكبـــارى ، والـــورش ، والمـــــوانى ، ومـــن الخطـــوط الحـــــديدية ، ومـــن ارواح الحيـــوان ، وارواح البشر .. كلهـــا انتهت الى ان الناس يجب ان يجلسوا حـــــول تربيزة المفاوضات .. الامر الذى كان يمكن ان يحصل قبل عشر سنين ، لو كان

عندنا من الحكمة ، ومن الذكاء ما يغنينا عن الدخول فى هذه التجربة .. لكن ، بطبيعة الحال ، التجربة ضرورية لندرك نحـــن المسائل ، ادراك واضح ، والرؤية فيهو تكون واضحة .. وكانت التجربة .. لكننا خرجنا بحصيلة كبيرة جدا من هذه التجربة ، واصبحنا نســتقبل حقيقة كبرى ، هى اننا ، لنعيش فى الارض دى ، يجب ان نعــايش بعضنا فى ســلام ، ويجب ان نقلع عن الحرب تماما ..

الانسان محــارب زى ما قلت بطبيعته الثانية .. واقصد بطبيعته الثانية العقلية التى عوجها الخوف .. نحن ، فى بدايتنا انطلقنا من خير ، وراجعين لخير ، انطلقنا من الخير المطلق ، وراجعين للخير المطلق ، لكننا فى المرحلة لابد لينا من التمرس بالفكر البرجعنا .. خرجنا من وطن هو خير كله ، وراجعين لوطن هــــو خير كله ، وفى المرحلة لابد لنا مـــن المجاهدة .. المجاهدة انتهينا بيها الى انه لازم ان نعرف .. المعرفة هى الطريق الوحيد الذى يغنينا عن ان نتقاتل ، وان نتماوت ، بالصـــورة الجات فى التجربة هنا ..

الســلام هــو حاجتنــا

اذا كان دا هو المجتمع ــ مجتمع القرن العشرين ــ فهــو محتاج للسلام ، ولا ريب .. ودى هى حاجته الاساسية .. ويمكن ان يقــال ان السلام لا يحصل فى الارض الا اذا حصل فى النفس البشرية ، لان النفس البشرية هى فى ذاتها فى قتال .. انا وانت ، قــوانا ، فى بنيتنا البشرية ، فى الداخل ، متصادمة ، بعضها مع بعض .. نحن فينا معارك داخلية .. المعــارك الداخلية ، بين ما يمكن ان نســميه العقل الباطن ، والعقــل الواعى .. المعــــارك الداخلية ، الثرثرة الداخلية ، حــالة الانقباض ، حالة القلق ، حالة الخوف ، حالة التوتر ، حالة الطمع .. كل

الاشياء البتثور فينا ، ونحـــن نخفيها من المجتمع ، هى ، فى الحقيقة ، الاندفاعات البيها بنكون اعداء ، بعضنا لبعض .. واذا كان انت ما حصل ليك السلام فى بنيتك ، وفى نفسك ، لا يمكن ان يكـــون جارك فى سلام منك .. دا الكلام البيهو قلنا انو الانسان لا يبلـــغ كماله الا اذا انتصر على الخوف .. ما كان يمكن ان يبلغ المرحلة دى لولا الخوف ، والخوف ، منذ اليوم ، أصبح عقبة فى سبيل ان نتسالم مع الآخرين ، وان نتعايش ، وان نتحابب .. فنحن اذن لا يمكن ان نسالم الآخرين الا اذا استطعنا ان نحقق السلام فى داخلنا ، ذلك لان فاقد الشىء لا يعطيه ..

الفلسفة المعـاصرة قـاصرة

اذا كانت دى هى صورة المجتمع ، أصبحت الفلسفات اللى طورت المجتمع لهذا المدى ، فى مرحلة تطوره على أساس الخـــوف ، أصبحت تعجز عـــن ان تقدم له هـــذا الحل .. وأكبر الفلسفات المعاصرة ، وأجودها ، هى الفكر الماركسى .. الفكر الماركسى اكبر مجهـود بشرى مشت بيهو البشرية مرحلة كبيرة ، فى الوقت الأخير .. الفكر المـاركسى دا عاجز عن ان يبلغ بالانسان مدى تحريره ، وتكميله .. اكبر عجـــز للفكر الماركسى بيظهر فى عجزه عن التوفيق بين الفـرد والجماعة .. فى الفكر الماركسى الجماعة أهم من الفرد ، الجماعة أكبر من الفـرد .. ودى جاية مـن الصورة الحكيناها قبيل ، مـن ان المجتمع كان بيطوع أفراده لخدمته الى الحدود البيضحى بدم الانسان فى سبيل الجماعة .. لكن تطـور المجتمعات ، أصبح يعطى الفرد حرية كلما تقـدم الأفراد ، وكلما تقدمت المجتمعات .. المساهمة البتدفعها أنت من حريتك لتعيش فى جماعة أصبحت تقل ، كلما تطـور المجتمع لأمام .. اسـتقراء ماركس للتاريخ بالصورة دى جعله يعتقد أن تطور المجتمع البشرى هو امتداد

لماضيه ، وجعله يعتقد ان الجماعة أهم مـــن الفـــرد ٠٠ ودى برضه البداهات تعطيها ٠٠ والتـــاريخ المـــاضى يعطيها ٠٠ البداهات بتعطيها بمعنى أنه اذا كان انت عندك عشرة ناس ، مصلحتهم بتقتضى ان تضحى بمصلحة انسان واحد ، الناحية العملية بتوحى ، وبتوجب انك أنت تهتم بمصلحة العشرة ، وتهمل مصلحة الانسان الواحـــد ٠٠ لكـــن دى فى حقيقتها مرحلة فى تاريخ الانسان ٠٠ وعدم المقدرة على ادراك هـــذه الحقيقة هو السبب اللى جعل الضـــلال بيها ممكن ٠٠ ففى الفلسفات الاجتماعيات كلها ، ان الجماعة أهم من الفرد ٠٠ وهذه الفلسفات تعجز عن ان تنسق بين الفرد والجماعة ٠٠ الأفـــراد لجهلهم ، وانانيتهم ، اذا وجدوا الفرصة ليمارسوا ، وهم آمنين من العقوبة ، بيكون نشـــاطهم انانى ، ومعادى لمصلحة الجماعة ، ولذلك أصبح حاجة بديهية انو يتقيد الفرد لمصلحة الجماعة ٠٠ لكن دى الطبيعة الثانية ٠٠ فى الحقيقة الطبيعة البشرية الأصلية ، لو وصلنا ليها ، نجد سعادتنا ، ونجدها دائما فى اسعاد الآخرين ٠٠ والطبيعة البشرية الأصلية لا يصل ليها واصل الا عند الله ، لأنها منه صدرت ٠٠ فالوطن الأصلى اللى صدرنا منه انما هـــو الله : « يأيها الناس !! اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة ، وخلق منها زوجها ، وبث منهما رجالا كثيرا ، ونساء ، واتقوا الله الـــذى تساءلون به ، والأرحام ٠٠ ان الله كان عليكم رقيبا » ٠٠ النفس الواحـــدة هى نفسه تعالى تنزلت لآدم ، تنزلت لحواء ٠٠ ثم من الزوجين انبث الجنس كله ٠٠ ماركس ، ونحن انما نتكلم عن ماركس لأنه اكبر مفكر معاصر ، وفكره اكبر فكر يمكن ان يحترم ، فى مستوى ما قـــدم لتطور الانسان ، ماركس هذا أخطأ خطأ كبيرا عندما قطع العلاقة مع الله ، لأنه بذلك قـــد أصبح الانسان مغتربا ، من غير ان يعرف الطريق للعودة من الغربة ٠٠

الاســـــلام مـــا هـــــو ؟؟

اذا كان دا هو المجتمع بصورته دى ، يمكن اذن ان نرجع للاسلام هنا ، لنقول كلمتين برضه عنه .. الاسلام مش هو مجرد الدين المعروف عندنا ، نحن المسلمين ، اللى ابتدأ بمجىء نبينا ، وبنزول الوحى عليهو فى مكـــة .. دى طبعا حكـــاية بتكـــون معـــــروفة لان حديث النبى : « خير ما جئت به أنا والنبيون من قبلى : لا اله الا الله » .. فاصـــبح يمكنك ان تقول ان الاسلام هو دعوة الأنبياء كلهم ، من لدن آدم والى محمد .. والاسلام بهذا المعنى كأنما نزل على مقادير ، فى شريعته ، وفى توحيده .. يعنى أبونا آدم كان مأمورا بأن يوحد الله ، وان يدعـــــو لتوحيده ، فى المستوى المكـــن .. وان يشرع لجمـــاعته ، كرسول ، فى المستوى البتحتاج ليهو ، والبطيقه .. ثم كلما تطورت البشرية ليقدام ، أرسل الله رسول جـــديد ، نبأه ، وعلمه ، وأدبه ، وشرع ليهـــو لينقل المجتمع مرحلة .. واصبحت المجتمعات ، فى الناحية الدينية ، تتنقل .. فى الناحية الدينية ، التوحيدية ، البنعنيها نحـــــن ، اصبحت المجتمعات تتنقل مرحلة مرحلة .. كـــل ما نزل مـــــن السماء الى الأرض فى صور النبوءآت المختلفات ، من لدن آدم ، والى محمد ، انما هو مقادير تختلف حسب حكم الوقت ، مما جاء بيه المصحف أخيرا .. يمكنك ان تقـــــول المصحف بدأ تنزله ، فى المعنى المكن تقول بيهو عن الأديان الكتابية ، بدأ تنزله من لدن آدم .. لكن اذا تعمقت المسألة ، لتمشى للأصـــــول القبل نشأة الانسان ، تجـــد ان الاسلام كان موجودا .. وفى القـــــرآن : « أفغير دين الله يبغون ، وله أسلم من فى السموات والأرض ، طـــوعا وكرها ، واليه يرجعون ؟؟ » .. دا المعنى البيهو الاسلام أعم من العقيدة التى نشأت بارسال الرسل .. الاسلام هـــو طاعة الارادة الالهية التى لا يشذ عنها شاذ .. المملكة ، مملكة ربنا ، فى العوالم كلها ، البنعرفها ،

والما بنعرفها ، البنراها ، والما بنراها ، كلهـا سايرة فى اتجـاه واحد ، سايرة فى طاعة ربها : « وان من شىء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم » .. فالاسلام اذن أعمق ، وأعرق ، وأسبق ، مـن العقل البشرى .. لكن الاسلام بالمعنى البيهو نهضت شريعة الحرام والحلال ، هو اللى جد . وكأنما ارادة ربنا سايرة ، ومسيرة الخلائق ، لكن حصل دخول العقل البشرى فى الصورة ليسير ربنا البشر بواسـطة عقولهم ، ليسـيروا فى اتجاه رضـاه ، ليسـيروا فى الرضـا بارادته .. فبالمعنى دا الاسـلام شـامل لكـل شىء .. لكـن الاسلام ، فى مرحلة الحرام والحلال ، هو الذى يمكن ان نهتم بيهو فى حديثنا دا .. وهو قد بدأ مع النبوءآت اللى اتصل بيها ملك الوحى ـ جبريل ، ليوحى معارف عن الله للنبى ، وقد يأمره الله بأن يبلغ شرعا لأمته فيكون بذلك نبيا مرسلا .. فى المراحل دى ، جاء الاسـلام ، وانتهت المامة السماء بالأرض ، انتهت ببعث نبينا ، وانزال القـرآن ليهو ، وبذلك فقد ختمت النبوة : « ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ، ولكن رسول الله ، وخاتم النبيين » ودا ايذان من الله ، بانه مـا فى بشر ثانى بيتصل بيهو جبريل ليوحى ليهو أمرا من أمور الدين .. كل ما أراد الله أن يوحيه ، من لدن آدم والى محمد ، قد استقر اليوم بين دفتى المصحف ..

الاسـلام بين مكـة والمـدينة

الاسلام نزل فى مكـة بصورة سامية ، وكبـيرة .. نزل بصورته الأساسية الفيها الانسان القبيل بيبحث عن الحرية ، وجد مجـالها .. لكن على شرط ان يدفع ثمنها .. وثمنها أصبح ، بالنسبة لما كان عليه فى القرون الأولانية ، البدائية ، أصبح ، فى القرن السابع ، فى مكة ، لدى نزول القرآن ، ثمنها أصبح أقل بكثير مما كان عليهو فى نشأة المجتمع ..

خاطب القرآن الناس فى مكة بأنهم أحرار ، على شرط واحد ، هـــو ان يحسنوا التصرف فى الحرية .. لأنه ، زى ما قلنا ، مما نشـــأ المجتمع الحرية مورست قبل ما تعرف .. انت الآن تعرف ان حريتك تنتهى حيث تبتدىء حرية جارك .. معنى الكلام دا انك أنت يمكن ان تكـــون حر تماما ، اذا أحسنت التصرف فى الحـــرية .. وعنـــد اساءة التصرف فى الحرية تصادر الحـــرية بالقانون .. دا معنى ان حريتك تنتهى حيث تبتدىء حرية جارك .. الحرية ثمنها حسن التصرف فيها .. اذا كـــان الحرية ما يكون عندها ثمن ، بالصورة دى ، تصبح فوضى .. وعلـــى الفوضى لا تقوم المجتمعات .. فجات العبارة فى القرآن بالصورة التقول للناس : انتم أحرار ، على شرط ان تحسنوا التصرف فى الحرية : « وقل الحق من ربكم !! فمن شاء فليؤمن .. ومن شاء فليكفر .. » أو « فذكر انما انت مذكر * لست عليهم بمسيطر » .. لمعزة الحرية عند الله كان ينهى نبيه ، على كماله ، من ان يسيطر على المشركين ، البيعبدوا الوثن ، البيعبدوا الحجر الأصم : « فذكر ، انما أنت مذكر » دا كلام يقال للنبى : « لست عليهم بمسيطر » على المشركين ، دا لمعزة الحرية عنـــد الله .. لكن شرطها قائم ، هو ان تحسن التصرف فيها .. أنت حر ان تمارس ، ان تعمل كما تشاء ، على شرط ان تكون حسن التصرف .. حسن التصرف هنا قال ربنا عنه : « وما خلقت الجن ، والانس ، الا ليعبدون » .. نحن ربنا خلقنا وكملنا ، فى أجسادنا ، وفى عقـــولنا بالقدر الكافى لنعـــرف ، ولنمارس الشكر ، والعبادة ، وقال : أنتم أحرار ، لكن دا هـــو الشرط : حسن التصرف فى الحـــرية .. وحسن التصرف فى الحـــرية هو ان تعبدونى ، ولا تشركوا بى شيئا .. عندما نزل القـــرآن بالصورة دى ، وجد المشركين فى مكة بيعبدوا الحجر ، ويقطعوا الرحم ، ويئدوا البنت ، النبى أرسل ليهم بكمالات بشرية كان معترف بيها فى الجاهلية ، وبقرآن

معجز ، وبتربية نماذج منهم بلغت مستوى من الكمال ، كأنها طفـــرة ، بالنسبة ليهم ، ثم هم ، بعد كل هذا ، أصروا على عبادة الوثن ، وعلى قطع الرحم ، وعلى وأد البنت .. وأصروا على المعاداة ، وبالغوا فى الاصرار فى ان يمضوا فى سبيلهم بالصورة دى ، فظهر عمليا ان الناس دون مستوى تحمل مسئولية الحرية .. وثمن الحرية المطلوب برضه بالنسبة ليهم كان باهظ ، لأن المجتمع كان لا يزال مجتمع قاصر يجوز أنه كان فى أوائل عهد المدينة ، لكن من المؤكد أنه قد كان عنده مخلفات الغابة ظاهرة ، حتى ان العرب قد قالوا « من غلب سلب » .. القرآن دا ظل ثلاث عشرة سنة فى أهل مكة الى ان أعذر الله اليهم ، « لئلا يكون للناس على الله حجة » .. فلما ظهر قصور الناس سحب القرآن ، فى المستوى دا ــ نسخ القرآن المكى ــ النزل ثلاث عشرة سنة من مستوى : « وقل الحق من ربكم !! فمن شاء فليؤمن ، ومن شاء فليكفر ..» أو : «فذكر ، انما أنت مذكر * لست عليهم بمسيطر » أو : « ادع الى سبيل ربك بالحكمة ، والموعظـــة الحسنة ، وجادلهم بالتى هى أحسن » .. القرآن دا ، وهو مـــا نسميه نحن الآن بقـــــرآن الاسماح ، سحب ، نســـخ ، استبدل بما يناسب الوقت .. وكان معروف عند الله سلفا ، ان دا أكبر من الوقت ، لكـــن ، لحكمة كبيرة فى ختم النبوة ، نزل القرآن فى مستويين : مستوى الحرية ، والمسؤولية ، ودى الحاجة الطبيعية ، كـــون الانسان يخاطب بالتى هى أحسن ، الى ان يظهر انه عاجـــز عنها لتلزمه الحجة .. لمـــا ظهر العجـــز سحب القرآن دا ، وأمر نبينا بالهجرة ، وبدأ نزول القـــــرآن المدنى ، وبدأ عهد التحول من عهد المسئولية ، والحرية ، الى عهـــد الوصاية .. الناس ظهر أنهم قاصرين عن تحمل عبء مســـــئولية الحـــرية .. بدل المسئولية جات الوصاية .. والمسئولية ، والوصـــــاية ، هما البيجعلوا الفارق الحقيقى بين الطفل والرجـــل .. تذكروا اننـــا قلنا ان المجتمع

البشرى قد قطع مرحلة الطفولة ، وهو اليوم فى مرحلة المراهقة ، وما شى. للرجولة .. الرجل يتحمل مسئولية فكره ، وقوله ، وعمله .. الطفل عايز من يتحمل عنه هذه المسئولية .. الشاهد لقد سحبت آيات المسئولية ، وجات آيات الوصاية .. ومن الوصاية جاء الجهاد .. ومن الوصاية القتال القلنا ان المجتمع البشرى الآن وصل الى حقيقة تجريبية فى ان القتال ما عاد بيحل مشكلة .. ما كان كدا !! القتال كان زمان بيحل مشكلة ، حتى لقد قال شاعرهم :ـ

السيف أصدق أنباء من الكتب * فى حده الحد بين الجد واللعب

دا أبو تمام .. كان عندهم كدا ، والى عهد قريب ، زى ما قلنا ، الحرب الأولانية مثلا ، كانت الحرب بتحل المشاكل ، لكن فى الحرب الأخيرة ، ظهر ان الحرب ما بتحل مشكلة .. هنا جاء فى القرن السابع الأمر بالقتال ، لان القاصر ، هو فى ذمة الرشيد ، ليحمله على مصلحته ولو بالاكراه .. وسحب آيات الاسماح ، أو النهى عن الحرب ، جاء برضه فى تدريج ، متنزل لغاية ما استقر فى الامر بالقتال .. بدأ بـ : « اذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا ..وان الله على نصرهم لقدير » ثم خطوة لقدام : « وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم ، ولا تعتدوا .. » ثم خطوة : « وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ، ويكون الدين لله .. فان انتهوا ، فلا عدوان الا على الظالمين » .. من هنا جاء الحديث : « أمرت ان أقاتل الناس حتى يشهدوا الا اله الله وان محمدا رسول الله ، فاذا فعلوا عصموا منى دماءهم وأموالهم الا بحقها ، وأمرهم الى الله » .. « وأمرهم الى الله » فيها دقيقة هى ان الناس ما بيحملوا على العقيدة بالاكراه ، لكن بيحملوا على الاسلام بالاكراه ، بيحملوا على الاذعان للدولة الجديدة بالاكراه .. ودا الأمر الحصل فعلا .. ونحن ، الى اليوم ، شريعتنا قائمة على آيات الفروع .. آيات المسئولية ، الى اليوم ،

لم يشرع فيها ، الا ما كان من أمر النبى .. النبى كان يعيش على آيات الأصول .. كان يعيش على مستوى الآيات المكية ، لأنه هو الرجل ، هو الرشيد ، هو الوصى على القصر ، ولذا فقد كانت شريعته فى مستوى رشاده ، وكانت شريعة الأمة فى مستوى قصورها ، وهو الوصى عليها ..

الدعوة الاسلامية الجديدة

نحن الان ، قد قدم ابننا المبارك المحاضرة باسم : « الدعوة الاسلامية الجديدة » .. المعنى دا نحن بننطلق منه لتبيين الجدة .. الجدة فى الدعوة هى الانتقال من آيات الفروع ، الآيات الكانت بتناسب القرن السابع ، عهد الوصاية ، عهد القصور ، الى آيات الاصول التى كانت اكبر من مجتمع القرن السابع .. لأن اليوم البشرية تتوق — بشرية القرن العشرين ، زى ما قلنا ، أصبحت تتوق لأن تنظم علائقها كلها على اساس الوحدة ، لأن الكوكب ، بفضل الله ، ثم بفضل المواصلات الحديثة ، السريعة ، قد اصبح وحدة جغرافية ، المكان الغى ، أو كاد .. وباستمرار الحركة فى سرعة المواصلات ما شه لتلغى الزمان ، وتلغى المكان .. والناس اصبحوا اليوم جيران .. نحن ، مثلا ، كان فى زمن ، لعله حتى فى أوائل القرن العشرين ، الناس ما كانوا بيهتموا بما يبعد عن حدودهم من احداث ، ولا يعرفوا عنها شىء .. نحن فى الوقت الحاضر نتعاطف مع فيتنام ، والناس عندنا فرحوا فعلا لما وصل المتخاصمين المتحاربين ، فى فيتنام الى معادلة امكن بيها ان يكون فى سلام ، وايقاف للقتال .. الناس فرحوا ، الأمر دا ما كان زمان .. ولا كان فى مقدرة ، وتخيل ، وانسانية ، وتعاطف مع الناس البعيدين .. لعل تعاطفك يكون محدود بأهلك ، وان اتعداهم يمكن يتعداهم لقبيلتك .. الصورة دى هى البيها البشرية كلها اصبحت تتوق الى نظام واحد ،

ليهيمن على هذا الكوكب الواحد ، الموحد .. بشرية واحدة ، وموحدة ، بتسكن فى مكان واحد، وموحد ، عايزة اخلاقيات ، وقوانين تعيش بيها فى وحـــدة ، زى ما هى حالتهم الجغـــرافية ، وحالتهم البشرية .. أصبحت قوانيننا ، نحن المسلمين ، فى مستوى ما حل مشكلة القرن السابع ، غير كافية ، نحن عندنا ان الاسلام صالح لكل زمان ومكان .. الاسلام هـــو القبلة التى تحتاجها البشرية اليوم كلها .. والموعود : « هو الذى ارسل رسوله بالهدى ، ودين الحق ، ليظهره علـــى الدين كله .. وكفى بالله شهيدا .. » .. هذا الموعود لا يزال أمامنا .. الدين الاسلامى صلاحه لكل زمان ومكان مش معناه ان صورته واحدة .. صورة تشريعه ، مش واحدة .. ولا يمكن لانسان عاقل ان يفتكر ان كمال الشريعة هـــو ان تظل صورة واحدة .. خذ التشريع المدنى ، نحـــن هسع كنا فى عهـــد الاستعمار ، وخرجنا من عهد الاستعمار الى العهد الوطنى ، وباستمرار فى عندنا محاولات ، نجحت أو لم تنجح ، فى ان نغير قوانيننا ، ذلك لأنه واضح عندنا ان القـــوانين وسيلة المجتمع ليعيش ، وليست غايته .. واضح ان المجتمع لم يخلق للقوانين ، وانما خلقت القوانين للمجتمع .. وباستمرار البشرية بتحتاج لأن تنطلق ، وتتطور ، والفكرة الباقية هى الفكرة القادرة على ان تواكب طاقات البشرية الحيوية المنطلقة ، ومش الفكرة البتظل جامدة على صورة واحدة .. كثير مـــن الناس بيفتكر ان كمال الاسلام فى انه صورة واحـــدة .. اليوم دا ، فى المحاضرة دى ، نحب ان ندقق فى المعنى .. الاســـــلام ، زى ما قلنا عنه ، ســـــابق للرسالات .. الاسلام هو الارادة الالهية المحيطة بكل شىء ، وســـايقة الناس الى الله ، سايقاهم ليرضوا بالله .. بالمعنى دا ، الاسلام الناس يتطوروا فى فهمه ، كلما اتسعت عقولهم كنتيجة لتجاربهم فى الحياة ، فى الصراعات المختلفة فى الأرض .. لكن شريعة الاسلام ، من لدن آدم ،

مثلا ، لو أخذنا الأمر بالصورة دى ، باستمرار تتطور ، تتطـــور كلما اختلف المجتمع ، والاسلام واحد •• « خير ما جئت به ، أنا والنبيون من قبلى ، لا اله الا الله •• » •• كل الرســل ارسلوا بالاســلام ، بكلمة التوحيد ، لكن تختلف شـــرائعهم ، حسب مســـتويات ، وحاجات مجتمعهم •• نحن الاسلام نزل لينا على مستويين •• نزل قرآن مكة ، ونزل قرآن المدينة •• على مستوى قرآن المدينة قامت الشريعة •• وعلى مستوى قرآن مكة قامت الســنة ، وهى شــريعة النبى الخاصة به •• فكأنه فى عندنا شريعتين معاشتين ، فى القرن السابع •• شريعة عاشها النبى وحده ، وهى تقوم على أصول الدين ، وهـــو قد كان بها المسلم الوحيد •• وشريعة عاشت عليها الجماعة ، وهى تقوم على فروع الدين ، وهى قد كانت بها الأمة المؤمنة •• والآن نحـــن دعوتنا « الاســلامية الجديدة» ، بتقوم على بعث السنة لتكون شريعتنا ، لأن المجتمع اليوم قد اصبح يواجه عهد المسئولية ، والرجــولة ــ عهــد : « فذكر ، انما أنت مذكر * لست عليهم بمسيطر • » فلنرتفع ، اذن ، مـــن عهد الوصاية الكانت عليها الأمة فى القرن السابع ، الى عهد المسئولية الكان عليها النبى وحده •• بعدين مما يهدينا فى الاتجــاهات دى السيرة ــ سيرة النبى ، وحياته ــ القرآن كان سيرته ، وحياته •• حياة النبى كانت أعظم محاولة لتجسيد القرآن فى الــدم ، واللحم •• والسيدة عائشة عنــدما سئلت قالت : « كانت اخلاقه القرآن » •• هنا ، فى المستوى دا ، نحن بنطور شريعتنا ، ولكننا لا نطور الاسلام •• نحن نتطور فى فهمنا للاسلام كلما ارتقت عقولنا بوسائل العبادة ووسائل العلم ، حتى اننا لنصل لناخذ منه حلا لمشكلتنا •• نأخذ منه حل مشكلتنا وهى مشـــكلة كوكبية فى اليوم الحاضر دا •• مشكلة على نطاق الارض كلها ••

هنا المجتمع كلما تطور كلما اعطى الفرد حرية اكبر •• المجتمع دا

اصبح احسن وسيلة ، فى الوقت الحاضر ، يفضى الى حرية الفـــرد ..
ونحن قلنا ان المجتمع اكبر، واعظم، اختراع اخترعه الانسان ــ اخترعه
ليتوسل بيه الى حريته .. كان الانسان ، ولم يكن هناك مجتمع ، وبعدين
بدأ المجتمع ، وبدأ الانسان يطور فى مجتمعه ، حتى انه يمكن للانسان ان
يلاحظ ان الفرد البشرى ما تطور بالسرعة ، وبالمدى ، الذى تطور بـــه
المجتمع البشرى .. الفرد البشرى كان دائما موجود ، والمجتمع بدأ ، ثم
مشى الى الكمالات التى ذكرناها من انه قد أصـــبح مجتمعا كوكبياً ،
مجتمع فى الأرض كلها ، عايز حل لمشـــاكله كوحـــدة بشرية ، مصـــيرهم
واحد ، وأهدافهم ، وأغراضهم ، واحدة ، وعنصرهم واحد ، ومصدرهم
واحد ، ورحلتهم فى العودة من الاغتراب واحـــدة .. البشرية أصبحت
تـــدرك بالصورة دى .. فكأنما المجتمع بلـــغ كمالات كبـــيرة جدا ، اذا
ما قيس بالفرد البشرى ، لكن أمامه المرحلة البيكون بيها فى أحسن صورة
تمكن الفرد البشرى من ان يمارس ، الممارسة التى تجعله يتحـــرر فى
داخله من الخوف .. الخوف ، مثلا ، فى عندنا الخوف من الرزق ، ودا من
اكبر صور الخوف الصحب الانسان .. الانسان عاش ، ومات ، بالجوع
كثير .. وعاش على الكرب ، وعاش على نصف البطن .. عاش ، ومات ،
بالمجاعات ، زمن طويل .. فأكبر شىء دفع الخوف الى صدورنا ، وجعلنا
نتحارب ، ونتعادى ، هو الخوف على الرزق .. ويجىء أيضا الخـــوف
على الحياة ، والخوف من الاعتداء .. ولذلك تلقوا ان المجتمعات كانت
تحاول دائما ان تؤمن الأفراد بصور القوانين المختلفة ، وفى المدى الذى
تطيق ، حسب حكم الوقت .. لكن مجتمعنا اليوم اصبح يشعر شـــعور
حقيقى انك أنت يمكن ان تؤمن الفرد اذا ضمنت ليه رزقه، ويمكن ان تؤمن
الفرد ، بالاضافة الى ضمان الرزق اذا أمنته مـــن ان يحصل عليه أى
اعتداء ، الا اذا هو خرق القانون .. حكم القانون ، وتنظيم الاقتصاد ..

بالصورة دى من تنظيم المجتمع يمكن الانسان ما يخاف .. ما يخاف على نفسه لما بكرة يشيخ ، أو يمرض .. ما يخاف على أسرته لما بكرة يموت ويترك أطفال اليحصل ليهم شنو .. فجات المعانى الجـــديدة فى تنظيم المجتمعات ، جات من الصراع البشرى ، فى المدى الطويل ، بين العندهم والما عندهم .. العندهم السلطة ، والما عندهم سلطة ، العندهم المـــال ، والما عندهم مال .. وعبر الصراع دا وصلنا الى معـــانى الديمقراطية ، والاشتراكية .. اذا كان المجتمع لابد ليه ان يكون مسرح صالح ، لنمثل عليه أدوارنا المطلوب منا تمثيلها من أجل انفسنا ، لابد له ان يؤمننا من الخـــوف من الرزق ، ومن الخـــوف من الاعتداء .. ودا ما يسمى بالاشتراكية وبالديمقراطية ..

الاشتراكية والديمقراطية ليستا فى الشريعة الآن

الاشتراكية والديمقراطية ما هما فى شريعتنا ، ولكنهما فى ديننا .. نحن نحب ان النقطة دى تكون واضحة عند أبنائنا لأنهم هم حملة مشعل الدين لأمام .. لابد لها ان تكون واضحة عند كل واحد منا ، لكن الجيل الحاضر ،الجيل المرجو ، لابد ان تكون النقطة دى واضحة عنده بتوكيد اكتر .. وهـــذه النقطة هى ان الديمقراطية ، والاشـــتراكية ليستا فى شريعتنا ، وانما هما فى ديننا .. ولابد ليكم مـــن ان تميزوا بين الدين والشريعة .. الشريعة هى طرف الدين المتنزل ، والواصل لأرض الناس ليدربجهم ، وليرفعهم .. والدين هو الحبل المشدود بين الله ، فى اطلاقه ، وبين عبيده ، فى أرضهم .. الحبل المتنزل ، مـــن الاطلاق الى الأرض ، دا الدين ، دا حبـــل الله .. وطـــرفه الذى لمس الأرض هـــو العروة الوثقى .. العروة الوثقى ، يعنى المقبض المتين المـــوثوق بيه .. يعنى العقدة من ذلك الحبل التى لمست أرض الناس ، ليتعلقوا فيها، وليمسكوا

جيها ليترقوا .. هذه هى الشريعة .. فالشريعة مدخل علـــى الدين ، وليست هى الدين كله .. الشريعة بعض الدين .. حتى ان السنة اكبر من الشريعة .. دا بيكـــون واضح ، لان ما عاش عليه النبى من شريعة فردية ، وهى سنته ، أكبر من الشريعة ، مما يوضـــح ان الشريعة ما هى الدين ، وانما هى طرف الدين الذى استطاعه المجتمع البشرى فى القـــرن السابع .. هذا الطرف هو البنطوى ، وبرتفع ، وبطور ، كلما قرب الناس مـــن كمالاتهم ، متأسين بالنبى : « قل : ان كنتم تحبون الله فاتبعونى ، يحببكم الله » .. فالمجتمع الاسلامى ، والمجتمع البشرى كله ، فى الأربعة عشر قرن السلفت ، منذ البعث النبوى ، هـــذه الأربعة عشر قرن قطعنا فيها مسافة طويلة جدا .. نحن قد كان تطورنا فى مضمار الدين ، لكـــن الشريعة ضاقت عنه .. ومعنى «الدعوة الاسلامية الجديدة» بعث الشريعة فى مستوى السنة ، تطـــوير الشريعة الى مستوى السنة .. والبشارة وردت هكذا « بدأ الاسلام غريبا ، وسيعود غريبا ، كما بدأ ، فطـــوبى للغرباء !! قالوا من الغرباء ، يا رسول الله ؟؟ قال الذين يحيون سنتى بعد اندثارها .. » .. وسنته غير شريعته .. شريعته لأمته كرسول .. سنته شريعته لنفسه كنبى . وهـــو مكلف بما لم تكلف به الأمة ، وذلـــك لمكان معرفته بالله .. دا معنى « الدعوة الاسلامية الجديدة » الاسلام ، بالمستوى دا ، هو ذخيرة البشرية ، وهو ما تحتاجه البشرية منذ اليوم .. فى مستوى الاقتصاد للبشرية فيه الاشتراكية .. فى مستوى السياسة ليها فيه الديمقراطية .. عندما تجىء الاشتراكية ، والديمقراطية ، تنشأ ، كوليد بين الاثنتين ، العدالة الاجتماعية ، وهى تعنى تقـــارب الناس فى الطبقات ، فى أول الأمر ، وتعنى محو الطبقات فى آخر الأمر .. نحـــن لما تكون دخولنا قريب مـــن بعض ، وفرصنا ، فى الحياة ، وفى السياسة ، وفى السلطة ، قريب من بعض ، نحن بنصبح قريبين من بعض ، وبنتزاوج

من بعض ، وبنتعاطف مع بعض ، وبنفهم بعض ، وبنحب بعض .. دا هو تشريع الاسلام للجماعة منذ اليوم .. يجىء بعد ذلك تشريعه للفرد ، ودا الأساس .. نحن عندنا فى الاسلام انت لا يمكن ان تبلغ الحرية لمجرد ان تعيش فى مجتمع راقى مثل الذى ذكرنا، زى ما ظن ماركس .. نحن اخترعنا المجتمع ليكون وسيلتنا ، بمعنى ان يؤمننا من الخوف فى المدى الممكن .. يؤمننا من الخوف فى المدى السياسى، ويؤمننا من الخوف فى المدى الاقتصادى .. لكن فى عندنا رواسب موروثة ، ورواسب مكتسبة ، فيما سميناه ، قبل قليل فى هذه المحاضرة ، بالعقل الواعى ، والعقل الباطن .. الانسان ، عندما اضطر ليكبت رغائبه ، وشهواته اطاعة للقوانين ، واطاعة لأمر الآلهة ، فى أول الأمر ، والاله الواحد ، فى آخر الأمر ، كبت أشياء كثيرة فى صدره ، وانقسم بيها فى الداخل .. أصبح مقسوم ، واصبح بعضه ضد بعض ، والحرب الفى الخارج هى ، فى الحقيقة ، صورة من الحرب الفى الداخل .. والحرب الفى الخارج ، حتى اذا أمناها باقامة المجتمع الممكن يوسلنا أحسن توسيل لحريتنا ، يصبح لابد من المجهود الفردى .. لابد ان نناقش الثرثرة الداخلية ، والقلق الداخلى ، والاعوجاجات الداخلية ، لنستطيع بالمجهود الفردى وبالمناقشة الداخلية ان نستقيم .. دا ما عنده غير التوحيد .. ووسيلة التوحيد فى العبادة .. وارقى العبادات ، البتوصل الى حل المشكلة الداخلية انما هى الصلاة .. لان الصلاة كأنما هى جلسة نفسية ، بتلاقى فيها الله ، تفضى ليهو بمكنونات صدرك ، تتوكل عليهو ، وتعرف انو هو خير مطلق ، وان عنده لا موجب للخوف .. هناك يبتدىء الخوف ينهزم .. تبتدىء البنية البشرية تتوحد ، لان التوحيد ما فيهو ضدية : «وان من شىء الا يسبح بحمده ..» .. فى التوحيد ، وفى حقائق الدين ، الله ما عنده عدو ، فى التشريع ، وفى ظاهر الامر ، الله عنده عدو ، لكن ،

فى حقيقة الامر ، كل الخلائق طائعة ومنقادة له : « وان من شىء الا يسبح بحمده ، ولكن لا تفقهون تسبيحهم » .. الفقه دا ، البتكون بيه الخلائق كلها ما شة لى الله ، نحن عايزين ندخل فيه ونعلمه لنعرف ان الالتواءات القديمة الحصلت انما هى نتيجة للجهل .. هى نتيجة مباشرة للخوف ، والخوف نتيجة للجهل .. كل الرذائل الاخرى انما هى بنات شرعيات للخوف ..

هنا حاجة البشرية المعاصرة اذن للدين بتتقع فى مستويين ، فى مستوى تنظيم المجتمع ، على اعتبار انه مجتمع كوكبى ، مصيره واحد ، مشاكله واحدة ، قطعته الساكن فيها واحدة ، تاريخه واحد ، أبوه ، وأمه ، واحد ، : « يأيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة ، وخلق منها زوجها ، وبث منهما رجالا كثيراً ، ونساء » .. كل البشر منبثين بالصورة دى .. لكن الجهالات ، والمخاوف ، هى اللى خلتنا ، كل واحد منا ، قابض فى حلق الآخر ، ومستعد دائماً ليقاتله وباستمرار .. عندما يتأمن الوضع دا ، دا ما حل للمشكلة كلها ، دا مجرد اعداد المكان ليك انت لتمارس ، بمجهودك الفردى ، الممارسة البتنشىء بيها العلاقة بينك وبين الله .. فالعبادة انما هى محاولة لانشاء العلاقة معاه هو .. التعامل معاه هو .. بالصورة دى تبقى حاجة المجتمع البشرى ، فى القرن العشرين لانشاء العلاقة مع الله ، فى الحقيقة ، حاجة لابد منها ، حاجة حياة أو موت .. والناس ملجئين اليها ، وهم لابد لهم ان يجوها ، ودا هو معنى الآية : « ومن يبتغ غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه ، وهو ، فى الآخرة ، من الخاسرين » .. قدر ما يحاول الانسان حلا لمشكلته بغير الاسلام يكون خاسر ، ومهزوم ، ويصل للطريق المقفول ، ويجىء راجع لله ، فما من الله بد : « يأيها الانسان !! انك كادح الى ربك كدحاً فملاقيه .. » .. لكننا اذا كنا أذكياء نستطيع ان نمارس قبل ان تبدهنا

التجربة بالفشل .. زى ما قلنا عن حـــرب فيتنام ، لو ان الناس كانوا أذكى مما كانوا بعشر سنين لكان من الممكن ان يجلسوا حـــول تربيزة المفاوضات بدون مايخوضوا حرب العشرة سنين هـــذه ، لكن اقتضت حكمة الحكيم ان التجربة تكون وليدة الممارسة . . الحكمة تكون وليدة التجربة .. كلما انتقدم الذكاء البشرى ليخطط، وليوجه، كلما أغنى الناس عن كثير من التكلفة ، وكثير من التضحية ، وكثير من الضياع .. من أجل دا نحن المسلمين مطلوب مننا ان ننتقدم بالحل للمشكلة ، حتى يكـــون المجتمع البشرى مجنب الضرورة للخـــوض فى مسائل تعقب الخسران ، وما يجىء للحل الا بعد ضحايا كثيرة ..

« الدعوة الاسلامية الجديدة » قائمة على أساس تقديم الاسلام كحل لمشـــكلة تنظيم الجماعة فى تشريعه ، وكحل لمشـــكلة الفرد فى منهاجه .. والاسلام بوصفه ان عنده شريعة للفرد ، وشريعة للجماعة ، فى آن واحد ، وانه بيضع الجماعة فى مقام الوسيلة ، والفرد فى مقـــام الغاية ، به ، بالصورة دى ، يتمكن المجتمع مـــن حل مشكلته بدون مـــا يخوض فى كثير مـــن المتاعب وبدون ما يبذل الكثير مـــن عـــرقه ، ودمه وجهـــده .. دى صورة لعله مما يحسن الوقـــوف عندها لنعطى فرصة لأبنائنا ، واخـــواننا ، ولبناتنا ، وللزائرين ، وللمستمعين ، ان يتجاوبوا مع الحديث الذى قيل ، ولعل النقاش يبين بعض النواحى التى لم يتسع لها الوقت فى هذه المقدمة الموجزة .. شكرا ..

الدعوة الاسلامية الجديدة

هذا الكتاب ، اسمه : « الاسلام واسبانيه القرن العشرين » وهو صوت من اصوات « الدعوه الاسلاميه الجديده » التى تبشر « بالرساله الثانيه من الاسلام » ..

القول بالرسالة الثانية من الاسلام لا يعنى ان فى الأمر وحيا ، ولا نبوه ..

النبوة ختمت .. الحكمة فى ختم النبوة خير اريد بمن فى الارض ، لا شر .. فانما ختمت النبوه لأن البشريه قد نهيات للأخذ من الله بلا واسطه .. البشرية نهيات فى حملة امرادها ، للعلم اللدنى .. ولقد ختمت النبوه بمحمد الذى كانت حياته تجسيدا للأخلاق الالهية — تجسيدا للقرآن — وحياته اليوم هى مفتاح القرآن .. فمن ترسمها ، وجاداها ، واتقن تقليدها ، فتح له فى القرآن ، فأخذ علمه من الله كفاحا .. الأمر وارد فى القرآن : « واتقوا الله ويعلمكم الله .. » .. ووارد فى الحديث « من عمل بما علم اورثه الله علم ما لم يعلم .. » .. الناس اليوم انما يستغربون حديثا لجهلهم العظيم بحقائق حقائق الدين .. ولقد انى لهم ان يتدبروا القرآن ، بعد أن يتخذوا ، لهذا التدبر ، الوسائل الصحائح ، وجماعها اتقان اتباع سنه المعصوم ..

نعم قد انى للناس ان يفهموا القرآن فهما جديدا ، وعلميا ، ودقيقا ، تكون الكلمات فيه دقيقة المدلولات .. فاذا اتفق لهم هذا فسيظهر لهم ان هناك فرقا بين القرآن المكى ، والقرآن المدنى .. وبين آيات الاصول ، وآيات الفروع .. وبين الاسلام ، والايمان ، والاسلام .. وبين النبوة ، والرسالة — وبين الاحمدية ، والمحمدية .. وبين السنة ، والشريعة .. وبين الدين ، والشريعة .. وبين الدين ، والطريقة .. وسيظهر لهم ، من كل اولئك ، ان الاسلام رسالتان ..

ام درمان — السودان — ص . ب ١١٥١
الثمن ١٥ قرشا